الفصل الثالث

الجوانب الدينية في أمريكا...

يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية عددٌ كبيرٌ من التنوعات الدينية ، لكن يمكن حصر أهمها بما يلي :

١ـ اليهودية :

يختلف اليهود فيما بينهم حول فكرة الله سبحانه ، فبعضهم يرىٰ أن الله فرد ولديه شعور ضمني ، وبعضهم يرى عكس ذلك ، وبعضهم يرىٰ تصورات معينة لمسائل الوحي والتراتيل والصلوات ، وبعضهم لايرىٰ ذلك . . .

لكنهم يتفقون علىٰ حقيقة الله كواحد ، وعلىٰ التعليمات الأخلاقية والروحية ، وعلىٰ الاعتماد علىٰ الأعمال لا علىٰ الفلسفات والأفكار النظرية . . .

ويظهر أمثال هذا الاختلاف بين اليهود في أمريكا ، فاليهود الأرثوذكس يتمسكون باليهودية كما كانت أيام التلمود ، واليهود المحافظون يتمسّكون بالتقاليد القديمة ولكنهم يحاولون تطويعها لمقاييس هذا العصر . . .

والعبادات في (السنجاج = مكان عبادة اليهود) الخاص بالأرثوذكس

تتم باللغة العبرية ، والنساء والرجال يجلسون علىٰ انفصال مع تغطية الرأس كرمز لاحترام الله ، والمحافظون يؤدون صلاتهم على نحو أقصر ، والصلاة تتم باللغتين : الإنجليزية والعبرية علىٰ نحو متساوٍ ، ورؤوس النساء مغطاة ، ولكن الرجال والنساء يجلسون معاً في العادة .

وأما مسألة الطعام ، فغالبية اليهود يخضعون لتعليمات الأكل المذكورة في الإنجيل والتلمود ، وهناك أنواع من الطعام ممنوعة ، والحيوانات عندهم لها طريقة ذبح معينة . . . وهم يبيحون الاستمتاع في كل لحظة سعادة شرعية ، وإلا فهم آثمون . . . !

لذلك يحرّمون التقشف والزهد والتطرف في ذلك .

والصوفية اليهودية تعبر عن قبولها الكامل لشرب الخمر وممارسة الجنس بشكل عادي ، وكل شيء يطلق عليه متعة الجسد ، لأن الله واحد ، والإنسان هو الآخر واحد أيضاً ، لهذا فالجسد والروح هما شيئان متحدان من أصل واحد .

وهم يعتبرون نبي الله موسىٰ عليه السلام ، أهم أنبياء بني إسرائيل ، لذلك غالوا كثيراً إلىٰ الحد الذي جعلهم لا يؤمنون بعيسىٰ عليه السلام ، ولا بخاتم الأنبياء ﷺ ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء : ٤٦ـ٤٧] .

لكن اللافت للنظر أن هناك انحساراً وضعف اعتقاد ديني لدىٰ اليهود!

هذا علىٰ الرغم من كل الإمكانيات المتاحة ، خاصة هيمنة اليهود علىٰ

الإعلام العالمي ، وامتلاك المال ونحو ذلك .

والسبب الرئيسي لذلك يعود إلىٰ التعقيد وعدم الوضوح ، وغياب منطق الإقناع وإلى التحريف والتنقيح للكتب الدينية وبشكل مستمر ، فهناك أفكار مشوشة ، و هناك تناقضات عجيبة ، وهناك اتهامات وتطاولات ، وصلت بهم إلىٰ اتهام بعض أنبياء الله بالزنا و . . . ! !

بل إلى اتّهام الله ذاته ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

ويلعب اليهود في أمريكا دوراً بارزاً في التفرقة والتشويش ، والتآمر علىٰ الآخرين ، ولا ضير من اتخاذ شرب الخمر والرقص ونحو ذلك .

المهم نشر الفساد ـ خاصةً بين الشباب والفتيات ـ وتحقيق الربح !

لذلك فعلىٰ الأمة المسلمة أن تتكاتف جهودها من أجل فضح ما يقوم به اليهود ، وخاصة في حبك المؤامرات والدسائس ، عن طريق الماسونية والصهيونية وما إلىٰ هنالك . . .

وعلىٰ الأمة أن ترفع تلكم اللافتة القرآنية ، والتي فيها الميزان السليم للتعامل مع اليهود ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ [المائدة : ٨٢] .

٢ـ النصرانية :

يذهب النصارىٰ ـ في أمريكا ـ إلىٰ الكنائس ليستمعوا إلىٰ مواعظ وخطب القساوسة ، وغالبية تلك الخطب والمواعظ تدور حول فكرة عيسىٰ المنقذ والمخلّص ، حيث أنه قد مات من أجل خطايانا حتىٰ تُغفر ، وأنه هو طريق الجنة الوحيد . . .

لكن الفكرة الدينية عند نصارىٰ الأمريكان مشوشة وغير واضحة ، خاصة فيما يتعلق بمسألة (الأب والإبن وروح القدس : إله واحد آمين) .

لذلك فهم يضعون تماثيل لعيسىٰ وأمه مريم ـ عليهما السلام ـ أمام بيوتهم ، وبعضهم ينحني لها ويقدسها ، إضافة إلىٰ تماثيل لملائكة بأجنحتها . . .

لكن هناك فصل بين السود والبيض ، حتىٰ في أماكن العبادات ، فلكل فريق منهم أماكن تختص بعبادته وحده!

لذلك ، فالبيض يصّورون عيسىٰ علىٰ أساس أنه أشقر ذو عيون زرقاء ، والسود يصّورونه علىٰ أساس أنه أسود . . ! !

لكن المؤسسات الدينية في أمريكا منظمّة ومضبوطة ، ولديها الإمكانيات الضخمة ، وتسخّر كل الوسائل لتحقيق أهدافها . . .

وفي كثير من الكنائس التبرعات ملزمة ، وفي بعضها تمرّر القبعات أو الصحون علىٰ الجالسين ليضعوا فيها ما تيسّر من المال ، وذلك من أجل دفع مصاريف المياه والتدفئة والغاز والإضاءة ، وأمور الدعاية ، ومساعدة المحتاجين . . .

ويصل الأمر أحياناً إلىٰ حدّ أن الرقم الذي يُجمع سنوياً يزيد علىٰ (٦٥) مليار دولار ! !

لكن وعلىٰ الرغم من توفّر كل الإمكانيات الكبيرة ، فإن انتشار النصرانية ضعيف للغاية ، وهذا ليس كلاماً نظرياً ، إنما هو كلام دقيق وإحصائي ، وعلىٰ لسان القائمين علىٰ التبشير .

فتحت عنوان (الإنجيل : ملايين يقرؤونه ، ولكن معدودين الذين يفهمونه . . . : لماذا ؟) كتب (كلايتون ستيب) في مجلة (البلاين

تروث) المسيحية يقول : يا لها من ظاهرة مثيرة للتناقض ، لا يوجد أي كتاب علىٰ الأرض يُقرأ علىٰ نطاق واسع جداً ، ولكن من النادر جداً أن يؤمن به أحد مثل الإنجيل!!

وهكذا ، فغموض المفاهيم ، وعدم الوضوح ، وعدم استطاعة هذه التعاليم مواكبة العلم الحديث . . . جعل النظام الأمريكي ينادي بمسألة (فصل الدين عن الدولة) ، لذلك وجد الفرد النصراني الأمريكي نفسه خاوية من التسلح بالفكر الديني القوي ، وكان هذا سبباً لظهور مجموعات تنادي بقضايا ما أنزل الله بها من سلطان ، كمجموعة (الرجنيش) والتي تنادي ببعض الفلسفات الهندية ، ولها ربّ يدعىٰ (بوجوان) ، وقد سمح لهم هذا الرب بأكل الخضروات فقط ، وبالممارسة الجنسية الحرة وما إلىٰ هنالك!!

٣ـ الإسلام :

حمل لواء الوسطية ، فلم يجنح إلىٰ الماديات علىٰ حساب الروحانيات ، ولم يغرق في الروحانيات ويترك الماديات ، إنما انطلق إلىٰ كل ما يصلح حال الإنسان ، من حيث أنه قدّس العلم والعقل ، وانفتح علىٰ الآخرين ، وطالب كل مخالفيه بالحوار والنقاش ، واعتبر أن كل ما جاء به أنبياء الله ورسله هو صحيح وحق ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٨٤] .

واعتبر أن المسألة الرئيسية هي توحيد الله ، فمن أقرّ بذلك دخل في حلف أهل الفطرة ، حتىٰ لو كان الخلاف في بعض التفصيلات ، ومن

رفض التوحيد وسار علىٰ خط الشرك ، فلا لقاء معه إلا إذا كان الهدف من ذلك طرح القضايا علىٰ أرض الواقع . . .

لذلك جاءت الآيات القرآنية الكثيرة لتركّز علىٰ مسألة التوحيد ، لكن ضمن أسلوب علمي بسيط ومقنع . . .

وعندما حاول البعض ـ عن جهل أو مكر ـ أن يقولوا إن هناك تناقضاً بين الدين الإسلامي والعلم الحديث ، درس العلماء المختصّون فرأوا أن مثل هذه التهمة لا تنطبق علىٰ كتاب الله! مثال ذلك : كروية الأرض ، التلقيح بواسطة الريح ، تحديد المراحل التي يمر بها الإنسان ، الحديث الدقيق عن الصلب والترائب ، حكايات الأفلاك والمجّرات ونحو ذلك . . .[1] .

لكن ـ مما يؤسف له ـ أن الإعلام الأمريكي المدعوم من الصهاينة ، يصوِّر الإسلام للآخرين علىٰ أنه عدوّ الحضارة والتوطن والتمكين في الأرض! وعلى أنه دين يؤكد علىٰ أمور الآخرة فقط و . . . ! !

كذلك فإنهم يشككون في إمكانية تطبيق الإسلام في المجتمعات ذات التكنولوجية المتقدمة ، علماً أن من أصول الشريعة المرونة ومواكبة الأحداث و . . .

لكن ماذا يفعل المسلمون في أمريكا أمام تلكم الحملات التشويهية ، وما هو دورهم في المشاركة بالأحداث العالمية ؟ !

الإسلام نادىٰ بوجوب تفرّغ طائفة من المسلمين للقيام بمهمة تعريف الآخرين بمسألة الإسلام ، وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع كتاب : تفكّر ساعة ، للمؤلف : ١٦٧ـ٢١٥ .

﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٤].

فإذا ما تركوا هذه المهمة ، دخلوا تحت قوله تعالىٰ : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٨ـ٧٩] .

وتحت تهديد المصطفىٰ ﷺ : « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم ، فلم يفعل إلا ليوشك أن يعمّهم الله بعذاب من عنده » .

وبالفعل ، تقوم في أمريكا بعض الجماعات بمهمة الدعوة إلىٰ الله سبحانه ، ويستخدمون ألين الأساليب والوسائل ، كالإذاعة ونشر مقالات هادفة في المجلات والجرائد المشهورة . . .

لكن ، وبالمقابل فإن هناك حملةً مكثفةً لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وهي ليست أمراً بدعاً ، إنما هناك تنظيمات سرية وعلنية تقود هذه الحملة :

فبعد انهيار المنظومة الشيوعية ، وعلىٰ رأسها الاتحاد السوفياتي ، راحت الصيحات تركز علىٰ أن العدو اللدود الوحيد للغرب هو الإسلام!

وتحت شعار : الأصولية الإسلامية ضد التقدمية والديمقراطية ، كما جاء علىٰ لسان (لايموس بيرلموتر) : (إن الطبيعة الحقيقة للإسلام الأصولي ليست فقط مقاومة للديمقراطية لكنها كلية الاحتقار والعدائية للثقافة السياسية الديمقراطية برمتها ، وإن الإسلام الأصولي حركة ثورية عدوانية ، مماثلة في إحرابيتها وعنفها للحركات البولشيفية ، والفاشية ، والنازية التي ولّت ، ولأن من غير المستطاع مصالحته مع الغرب المسيحي

ـ العلماني ـ، يتحتّم علىٰ الولايات المتحدة التأكد من أن هذه الحركة يجب أن تُخنق في المهد!!) .

و(إن الأصوليين ـ يقصد المسلمين ـ يتحدّون الغرب بصورة أعمق مما فعله ، ويفعله الشيوعيون ، فهؤلاء الآخرون يختلفون مع سياساتنا ، ولكن ليس مع نظرتنا المجملة إلىٰ العالم ، بما فيها طريقة لبسنا وتزاوجنا وصلاتنا) . . .

لذلك تكونت في فكر الأمريكي مغالطات عن الإسلام ، وحسب تعبير المفكر الفرنسي (مكسيم رودنسون) : (إن العالم المسيحي الغربي فهم العالم الإسلامي ضمناً كخطر ، قبل زمن طويل من البدء برؤيته كمشكلة حقيقية) .

فما هو الحلّ أمام انتشار الإسلام ؟

وقف بعض الحاقدين من ذلك وقفة صلبة ، متذرّعين بأن الإسلام يعشق مناظر الدماء و. . . . مثال ذلك قول اللاهوتي الألماني (أوليفر البادربورني) :

الإسلام بدأ بالسيف ، وأبقي عليه بالسيف ، ولسوف يُقضىٰ عليه بالسيف!!

وكانت الشعارات الإسلامية التي تُطرح في الشرق الإسلامي تنتقل مباشرة إلىٰ الغرب ، لتسلّط عليها الأضواء الكاشفة ، وتحلّل وتُدرس. . . ، خاصة بعد قيام ثورة إيران. . .

لذلك تمّ الخلط بين مفهوم الإسلام الصافي ، وبين مفهوم الإرهاب والعنف و. . . الذي تمثل في بعض المجموعات أو الأحزاب. . . الإسلامية. .

لكن وسائل الإعلام. . وإسرائيل عززت من تشويه صورة العرب

المسلمين ، حتىٰ غدا في ذهن الأمريكي أن كل مسلم أو عربي هو مجرم من الطراز الأول ، وأنه العدو الأول واللدود للغرب كله . . . !!

لكن : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

* * *